رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 12- سورة غافر | من الأية 97 إلى 18

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون - 00:00:00

ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون هذه الايات الكريمة من سورة غافر يقول الله جل وعلا ممتنا على عباده من نعم العظيمة الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون - 00:00:36

الايات فهو جل وعلا يذكر شيئا من نعمه على عباده ليؤمنوا به وليوحدوه وليعبدوه وحده لا شريك له الله الذي جعل لكم الانعام اي خلقها لاجلكم والانعام هي الانواع الثمانية - 00:01:12

المذكورة في اية قبل في هذه قبل هذه السورة وهي الابل والبقر والله والماعز وقيل المراد بالانعام في هذه الاية الابل خاصة لكونها هي التي ينطبق عليها ما ذكر في هذه الاية - 00:01:51

من الركوب والاكل والحمل وقيل المراد الجميع وقوله منها اي للتبعيض الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها تركبوا منها يعني بعضها يركب وبعضها لا يركب الابل تركب والبقر والغنم - 00:02:29

بنوعيها لا تركب لتركبوا منها ومنها تأكلون وكلها تؤكل لذا قال بعض العلماء رحمهم الله منها من الاولى لتركبوا منها اي بعضها ومن الثانية ومنها تأكلون بيانية لان الابل والبقر والغنم بنوعيها كلها - 00:03:09

تؤكل وليست للتبعيظ وانما هي للبيان وجعل هنا بمعنى خلق وقد قال بعض العلماء رحمهم الله ان جعل تأتي في اللغة لمعان اربعة تأتي لمعان اربعة بمعنى اعتقد كقوله جل وعلا - 00:03:54

وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا بمعنى اعتقدوا وهي هنا تنصب مفعولين المفعول الاول الملائكة والمفعول الثاني اناثا وجعل بمعنى طير هذا المعنى الثاني - 00:04:36

لقوله تعالى حتى جعلناهم عصيدا خامدين جعلناهم يعني صيرناهم عصيدا خامدين وهذه تنصب مفعولين كذلك والثالث جعل بمعنى خلق وقوله تعالى الحمدلله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور جعل بمعنى خلق - 00:05:14

انها معطوفة على ما قبلها وهذه الاية التي معنا كذلك منها الله الذي جعل لكم الانعام يعني خلق لكم الانعام لانها ورد ذكر خلق الانعام في ايات كثيرة والرابع بمعنى شرع اي وشرعت - 00:05:54

وهذه لم ترد في القرآن وانما وردت في الشعر لقول الشاعر وقد جعلت اذا ما قمت يثقلني ثوبي فانهض نهض الشارب السكري الشاهد عندنا وقد جعلت اذا ما قمت يثقلني ثوبي - 00:06:23

وقد جعلت وقد شرعت اذا وجعل تأتي بمعان اربعة اعتقد ومعنى صير ومعنى خلق ومعنى شرع لتركبوا منها ومنها تأكلون منها ما هو مركوب ومنها ما هو مأكول وكلها مأكولة اذا فمنها الاخيرة - 00:06:52

بيانية ومنها الاولى تبعيضية. يعني لان الركوب ليس لها كلها ولكم فيها منافع يعني غير الاكل والركوب منافع كثيرة اللبن والجبد والصوف والوبر والشعر اثاثا ومتاعا الى حين والولادة تولد وتنمو - 00:07:26

ولكم فيها منافع ينتفعون بها ميسرة مسخرة لكم نقف وتنتفعون بها بما شئتم ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم ولتبلغوا عليها

لتركبوا عليها وتوصلكم الى الاماكن البعيدة من بلد الى بلد ومن قطر الى قطر - 00:08:10
وتحمل كما قال الله جل وعلا في الاية الاخرى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم يوصلكم الابل الى الاماكن البعيدة وتسافرون عليها - 00:08:49
وعليها وعلى الفلك وعليها اي الابل وهذا هو ما حدا بعض العلماء بان قال المراد بالانعام في هذه الاية الابل خاصة ان كل التفريع ما عدا الاكل وبعض المنافع كلها تختص بالابل لانها هي التي تحمل الاثقال - 00:09:18
ويقضى عليها الحوائج ويسافر عليها ونحو ذلك وعليها وعلى الفلك تحملون عليها يعني على هذه الانعام والمراد الابل هنا خاصة وعليها وعلى الفلك المراد بالفلك السفن وامتن الله جل وعلا على العباد - 00:09:48
للابل والسفن وقرن بينهما في هذه الاية ولذا يعبر بعض الناس عن الابل بانها سفينة الصحراء الفلك سفينة البحر والابل سفينة الصحراء يحمل عليها الاحمال الثقال وتوصلها من بلد الى اخر وان كان بعيدا - 00:10:19
وكانت هي في السابق هي الوحيدة وسيلة السفر وتحمل الاثقال لان الخيل وان كانت يركب عليها وتوصل الا انها لا تحمل الاثقال كحمل الابل والابل خصها الله جل وعلا بامور - 00:10:55
نعمة عظيمة للعباد اولا انها يحمل عليها وهي باركة وفي هذا سهولة للناس لو ان الناس يحتاجون الى الحمل عليها وهي واقفة لشق ذلك عليهم ولكن تبرك ويحمل عليها الحمل وتثور بحملها - 00:11:18
ثانيا ان الابل مع كبرها وضخامتها يمسك بقيادتها الولد الصغير ويوجهها حيث اراد ولو صالت ما استطاعها العشرات من الرجال ما استطاعوا السيطرة عليها ومنها انها تصبر عن الماء والطعام - 00:11:44
الايام العديدة تتحمل اذا سارت في المفازات التي ليس فيها مياه وليس فيها شجر تأكل منها نصبر عن الطعام والشراب الفترة الطويلة ومنها انها تحمل في بطونها الماء الكثير احيانا - 00:12:13
المسافرون اذا انقطعوا ولم يجدوا ماعا وكان معهم شيء من الابل نحروها ليأكلوا من لحمها ويشربوا من الماء الذي داخل باسمها واذا وردت الى الماء تشربوا كثيرا وتخزنه استفيدوا منه - 00:12:38
ويستفيد منه غيرها ولذا قال الله جل وعلا وعليها اي على الابن وعلى الفلك التي هي السفن في البحر يحملون قد يقول قائل الم يقل جل وعلا لتركبوا منها ومنها تأكلون - 00:13:05
ما الفرق بين الركوب والحمل وعليها وعلى الفلك تحملون المراد بالركوب الركوب المعهود والحمل حمل النساء والاطفال في الهوادج يجعل الهودج بمنزلة الغرفة ويركب فيه اكثر من امرأة ويركب فيه العدد من الاطفال - 00:13:31
ايحملون على ظهور الابل لا يركبون ولا يستطيعون الركوب او يشق عليهم الركوب وانما يركع يكونون في الهودج بمنزلة الغرفة ويحمل على البعير وقيل المراد الحمل هنا حمل الاثقال والسابق الاول لتركبوا منها الركوب ركوب الاشخاص - 00:14:04
يركب الاشخاص ويحمل عليها الاثقال وعليها وعلى الفلك تحملون والله جل وعلا امتن بالانعام على العباد في ايات كثيرة من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم يقول تعالى ممتنا على عباده - 00:14:34
بما خلق لهم من الانعام وهي الابل الابل والبقر والغنم فمنها ركن الغنم بنوعيها الظأن والمعز فمنها ركوبهم ومنها يأكلون الابن تركب وتؤكل وتحلب ويحمل عليها الاثقال في الاسفار والرحال الى البلاد النائية - 00:15:02
والاقطار الشاسعة والبقر تؤكل ويشرب لبنها وتحرص على الارظ والغنم تؤكل ويشرب. البقر تحمل تحرث الارظ والا فلا تركب وانما يستفاد منها فوائد كثيرة نعم والغنم تؤكل ويشرب لبنها والجميع تجزئ اصوافها واشعارها واوبارها - 00:15:26
تؤخذ منه الاثاث والثياب والامتعة كما فصل وبين في اماكن تقدم ذكرها في اجملها جل وعلا لانها كثيرة ولا تحصى وقد ينتفع منها في زمن ما لا ينتفع منها في زمن اخر - 00:15:56
المنافع متعددة ينتفع حتى بروثها لايقاد النار ولهذا قالها هنا لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم. وعليها وعلى الفلك تحملون وقوله ويركم اياته. ويركم اياته. يريكم الايات - 00:16:19

الدالة على كمال قدرته وعلى وحدانيته فوحدوه الادلة واضحة تدل على وجود الله جل وعلا وهم لا ينكرون كفار قريش لا ينكرون وجود الله ولا ينكرون توحيد الربوبية فهم يعرفون ان الله هو الخالق الرازق المحيي المميت - 00:16:54

ولكنهم ينكرون توحيد الالوهية يجعلون الشركاء مع الله جل وعلا العبادة وقال جل وعلا ويريكم اياته الدالة على كمال قدرته وعلى وحدانيته تعالى فاي ايات الله تنكرون الايات واضحة وبينة - 00:17:27

ودالة على ما دلت عليه. فاي اية من هذه الايات تنكرونها وتستطيعون ان تنسبوها الى غير الله هل يستطيع ان يقول عاقل ان الابل خلقها غير الله او سخرها غير الله - 00:17:57

الغنم او البقر هل يستطيع ان يكون عاقل السما خلقها غير الله او الارض خلقها غير الله الشمس وجريانها من اجراها الليل والنهار من صرفهما فاي ايات الله تنكرون؟ فهذه الايات واظحة. اي اية تستطيعون ان تنكروها - 00:18:18

لا يستطيعون وهم يؤمنون بها يؤمنون بالايات بان الخالق لها هو الله لكنهم لا يأتون بما طلب منهم وهو العبادة ويريكم اياته اي ايات الله تنكرون اسم استفهام معمول لكلمة - 00:18:52

تنكرون تنكرون اي ايات الله وتقدم العامل تقدم المعمول على العامل المعمول اي والعامل تنكرون لان اسم الاستفهام له الصدارة ويتقدم على العامل فيه اي ايات الله تنكرون فهي واضحة - 00:19:27

وبينة ومشهورة الا يستطيع عاقل ان ينكرها والعاقل اذا اعترف بالاية لخالقها وموجدها عبده لانه هو المستحق للعبادة وحده قالوا وتذكير اي اكثر من تأنيثها يصح في غير القرآن مثلا ان تقول اية - 00:20:02

لكن هنا قال فاي ايات الله ينكرون اي منصوبة بتنكرون اي ولم يقل اياها وهي مضافة الى الاية والاية مؤنثة فاي ايات الله تنكرون ويريكم اياته اي حججه وبراهينه في الافاق وفي انفسكم - 00:20:36

فاي ايات الله تنكرون لا تقدرون على انكار شيء من اياته اي لا تعاند اي لا لا تعاندوه ولا تكابروه فالاية دالة على وحدانية الله والواجب اذا اعترف العبد بربوبية الله جل وعلا - 00:21:07

ان يعترف بالوهيته فلا يصلح ان يكون الرب واحد والاله متعدد. تعالى الله وكما انه واحد في ربوبيته وهم مؤمنون بذلك بوحدانيته جل وعلا في ربوبيته ويعترفون بانه الخالق الرازق - 00:21:36

المتصرف لكنهم ينكرون الالوهية وايمانهم بتوحيد الربوبية يلزمهم عقلا قبل الادلة الشرعية يلزمهم عقلا بوحدانيته في الوهيته فلا يليق ان يكون هو الخالق باعترافهم والمعبود غيره هو الرازق والمعبود سواه - 00:22:02

هو المحيي المميت والمعبود غيره لا يليق هذا لا عقلا ولا شرعا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:35